

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في افتتاح معرض المجموعة الفوتوغرافية للمصوّر الفوتوغرافي فاروجان ستيان Varoujan Sétian التي أُخِدت خلال السنوات الثلاثين من أمجاد لبنان ١٩٤٥-١٩٧٥، في ١١ نيسان (أبريل) ٢٠١٩، الساعة الخامسة من بعد الظهر، في صالة معرض الصور الفوتوغرافية في المكتبة الشرقية، شارع جامعة القديس يوسف في بيروت.

في تاريخ كل وطن، حتّى لو كان البعض لا يقبل القول إنّ لبنان وطن، هناك دائماً لحظات من السعادة أكثر من غيرها وهناك شخصيات تترك أثرها على التاريخ السياسي، والإجتماعي والثقافي والفني أكثر من غيرها. في حياة لبنان كوطن، كانت هناك لحظات من السعادة والسلام والنمو الإقتصادي الذي يمكننا أن نشير إليها بالسنوات الثلاثين من أمجاد لبنان. إنّ الحياة الناشطة التي عاشها فاروجان ستيان Varoujan Sétian (١٩٢٧-٢٠٠٣)، أحد أعظم المصوّرين الفوتوغرافيين اللبنانيين في النصف الثاني من القرن العشرين، تتزامن مع السنوات الثلاثين المجيدة هذه. إنّ واحد من المصوّرين الفوتوغرافيين القلة الذين قاموا بصياغة صورة لبنان في تلك "السنوات الثلاثين المجيدة"، لبنان الذي أُطلق عليه آنذاك اسم "سويسرا الشرق". تفخر مكتبة الصور الفوتوغرافية في المكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف في بيروت أن تحتفظ بكامل أعماله التي تمّ تقديرها في البداية بـ ٢٠ ألف صورة، لكن بعد خضوعها للتدقيق من قِبَل ليفون Lévon وفريقه، تبين أنّ المجموعة أغنى بكثير حيث تُقدّر اليوم بأكثر من مائة ألف صورة.

للحصول على هذه المجموعة، كان يجب اغتنام فرصة تقديم عرض لها والتفاوض للحصول عليه. وقد تمّ الحصول عليه بفضل تدخل متبرّع هو أكثر من متبرّع، وراع للفنون لا مثيل له. إنّه فاروج نرغيزيان Varouj Nerguizian، الرئيس التنفيذي لبنك الإمارات اللبناني، ومن خريجي مدرسة "سان غريغوار" والجمهور في العام ١٩٧٢، وكلية العلوم الاقتصادية في جامعة القديس يوسف في بيروت في العام ١٩٧٦، وهو عضو في المجلس الإستراتيجي لجامعة القديس يوسف في بيروت. ينتمي فاروج Varouj إلى أسرة جامعة القديس يوسف ويحمل معنا أحلامها وهواجسها. نحن مدينون له بالكثير من المشاريع المنجزة، والكتب والبحوث المتعلقة بأرمينيا والمشاركات التي تهدف إلى تعزيز جامعة القديس يوسف. كيف ننسى سهره على مركزنا الجامعي في دبي؟ اليوم بالذات، كان لدينا دعم لنشر قائمة أعمال المصوّر ستيان Sétian وتنظيم هذا المعرض. وليس من المبالغة القول إنّ صندوق أموال فاروجان سيتيان سيحمل دائماً اسم فاروج نرغيزيان كمتبرّع.

أودَّ أنَّ أعلنَ أنَّ هذا المعرض ما كان بالإمكان أن يتمَّ إجراؤه في أيِّ صالة. لهذا السبب نفتح، إلى جانب المعرض، الصالة التي تمَّت تهيئتها حديثاً في الطابق الأرضي من المكتبة الشرقيَّة، ممَّا يعزِّز الطابع الثقافيَّ لهذا الموقع التاريخيِّ.

المواضيع التي عالجها المصوِّر الفوتوغرافيَّ فاروجان خلال ٥٠ عامًا من حياته المهنيَّة متنوّعة جدًّا، وفيها تتكشف خصوصًا مواهبه كمصوِّر للطبيعة وللوجوه. صوره الفوتوغرافيَّة عن الأرز، والجبل اللبّانيّ، والبقاع، والمواقع السياحيَّة، ووسط بيروت هي الآن جزء من تصوّراتنا البصريِّ للبلد. جميع رجال السياسة تقريبًا، ومن عالم الفنون والآداب، أخذوا صورًا أمام عدسة آلتة الفوتوغرافيَّة. بعضٌ من هذه الوجوه المصوَّرة اكتسبت طابعًا أيقونيًّا، مثل صور الرئيس كميل شمعون والإمام موسى الصد، وجورج شحادة، وميخائيل نعيمة... والعديد من رؤساء الدول العربيَّة استعانوا بمواهبه. لقد كان المصوِّر الرسميِّ لفيروز، واستطاع التقاط أبرز أحداث المطربة خلال إحياء حفلاتها الغنائيَّة.

لم ينسَ فاروجان Varoujan أصوله الأرمينيَّة، إلى جانب الرحلات الثلاث التي قام بها إلى أرمينيا السوفيَّاتيَّة حيث جلب معه وثائق مهمَّة، وتابع وشارك بنشاط في حياة مجتمعه في لبنان، مع تغطية سنويَّة تقريبًا لإحياء ذكرى ٢٤ نيسان / أبريل، وخاصَّة الذكرى السنويَّة الخمسين للإبادة الجماعيَّة، في المدينة الرياضيَّة في بيروت. بالإضافة إلى اهتمامه بالبحث بالجماليَّة، يمثّل عمل فاروجان فائدة وثائقيَّة لا يمكن التغاضي عنها في ما يتعلّق بالحياة السياسيَّة والثقافيَّة والإجتماعيَّة اللبّانيَّة، خلال أكثر من أربعين عامًا. فاروجان، بفضل فاروج، هو شاهد متميِّز ومهمّ للتاريخ اللبّانيِّ. النتيجة ملموسة وهي جودة صور فاروجان وهي ببساطة مثيرة للإعجاب. إنّه لأمر رائع ذلك الوضوح في الصورة، والخطُّ النقيّ، والإطار، والعمق، والاستحواذ باللحظة المناسبة، هذا هو فنّ فاروجان.

أوجّه شكري لكلّ الفريق الذي ساهم في إعداد قائمة الصور والمعرض : السيِّدة ميشلين ليفون نورديغيان، بالتعاون مع مارينا مطر، وجان ميشيل فيناي Jean-Michel Vinay، وروبان باسمدجيان Roupène Basmadjian لإشرافهم على ورشة العمل ؛ ويمنى حبّوش لرسوماتها، و"ليو ديجيتال" Leo Digital، للصور المحفورة وطباعة قائمة الصور ؛ وكارين أبي نادر، لتصميمها صالة العرض، وأعمال تهيئة الصالة، كما نشكر شركة أندريه حكيمه.

مرّة أخرى، أتوجّه بالشكر أيضًا إلى مؤسسة بوغوصيان، والتي أخذت المبادرة في رعاية مكتبة الصور، ممثلة بالسيدة ماري بوغوصيان سلامه، ذاكرًا أيضًا جان وألبير بوغوصيان. كما أرسل أحرّ الامتنان إلى السيد فاروج نرغيزيان على دعمه المستمرّ وحضوره الودّي في جامعتي، من أجل قضية لبنان وأرمينيا، وعلى عاطفتك العميقة لدولة الإمارات المتّحدة وإمارة "الشارقة"، أنت شاهد جيّد على الصداقة والوفاء. فالشكر الجزيل لك.